بما تقدم وما تأخر افلا اكون عبداً شكوراً وقال صلى الله عليه وسلم انى لاخشاكم لله
واعلمكم بما اتقى قال الحارث بن اسد خوف الملائكة والانبياء عليهم الصلوة والسلام
خوف اعظام وتعبد لله لانهم امنون وقيل فعلوا ذلك ليقتدى بهم ويستن بهم
اممهم كما قال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً وايضاً
فان في التوبة والاستغفار معنى اخر لطيفاً اشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء
محبة الله تعالى قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فاحداث الرسل
والانبياء عليهم الصلوة والسلام الاستغفار والتوبة والانابة والاوبة في كل
حين استدعاء لمحبة الله تعالى والاستغفار فيه معنى التوبة وقد قال الله تعالى لنبيه
صلى الله عليه وسلم بعد ان غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر لقد تاب الله على النبي
والمهاجرين والانصار الاية وقال تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا
فصل قد استبان لك ايها الناظر بما قررناه ما هو الحق من عصمته صلى الله عليه
وسلم عن الجهل بالله وصفاته او كونه على حالة تنافى العلم بشيء من ذلك كله جملة
بعد النبوة عقلاً واجماعاً وقبلها سمعاً ونقلاً ولا بشيء مما قرره من امور الشرع
واداه عن ربه من الوحي قطعاً عقلاً وشرعاً وعصمته عن الكذب وخلف القول منذ نباه
الله تعالى وارسله قصداً او غير قصد واستحالة ذلك عليه شرعاً واجماعاً ونظراً
وبرهاناً وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعاً وتنزيهه عن الكبائر اجماعاً وعن الصغائر
تحقيقاً وعن استدامة السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه
للامة وعصمته في كل حالاته من رضى وغضب وجد ومزح فيجب عليك ان تتلقاه
باليمين وتشد عليه يد الضنين وتقدر هذه الفصول حق قدرها وتعلم عظيم فائدتها
وخطرها فان من يجهل ما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم او يجوز او يستحيل عليه ولا يعرف
صور احكامه لا يأمن ان يعتقد في بعضها خلاف ما هي عليه ولا ينزهه عما لا يجب

ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدرى ويسقط في هوة الدرك الاسفل
من النار اذ ظن الباطل به واعتقاد ما لا يجوز عليه يحل بصاحبه دار
البوار ولهذا ما احتاط النبي صلى الله عليه وسلم على الرجلين اللذين رأياه
ليلاً وهو معتكف في المسجد مع صفية فقال لهما انها صفية ثم قال صلى الله عليه
وسلم ان الشيطان يجرى من ابن ادم مجرى الدم واني خشيت ان يقذف في قلوبكما شيئاً
فتهلكا فهذه اكرمك الله احدى فوائد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول ولعل
جاهلاً لا يعلم بجهله اذا سمع شيئاً منها يرى ان الكلام فيها جملة من فضول
العلم وان السكوت اولى وقد استبان لك انه متعين للفائدة التي ذكرناها
وفائدة ثانية يضطر اليها في اصول الفقه ويبتنى عليها مسائل لا تنعد
من الفقه ويتخلص بها من تشغيب مختلفي الفقهاء في عدة منها وهي الحكم في اقوال
النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله وهو باب عظيم واصل كبير من اصول الفقه ولا بد
من بنائه على صدق النبي صلى الله عليه وسلم في اخباره وبلاغه وانه لا يجوز عليه
السهو فيه وعصمته من المخالفة في افعاله عمداً وبحسب اختلافهم في وقوع الصغائر
وقع خلاف في امتثال الفعل بسط بيانه في كتب ذلك العلم فلا نطول به وفائدة
ثالثة يحتاج اليها الحاكم والمفتي فيمن اضاف الى النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً
من هذه الامور ووصفه بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الاجماع
فيه والخلاف كيف يصمم في الفتيا في ذلك ومن اين يدرى هل ما قاله فيه نقص او مدح
فاما ان يجترئ على سفك دم مسلم حرام او يسقط حقاً ويضيع حرمة للنبي صلى الله
عليه وسلم وبسبيل هذا قد اختلف ارباب الاصول وائمة العلماء والمحققين في عصمة
الملائكة فصل في القول في عصمة الملائكة عليهم الصلوة والسلام قال القاضي رحمه الله
اجمع المسلمون ان الملائكة مؤمنون فضلاء واتفق ائمة المسلمين ان حكم المرسلين منهم

Copyright © King Saud University